میراث جاویدان
سال اوّل ـ شمارهٔ سوّم

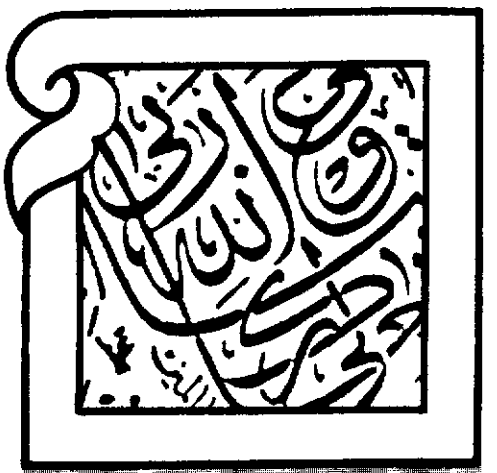

پژوهشگاه علوم
پرتال جا

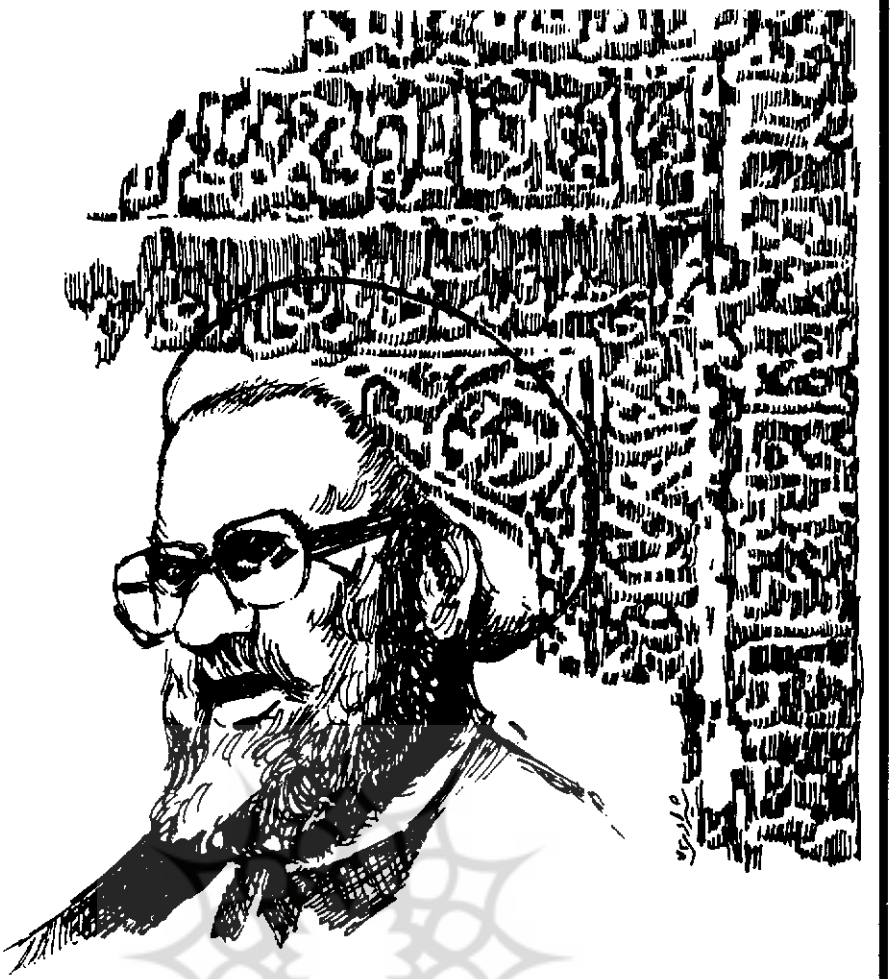

علم الكلام

من وجهة نظر الاستاذ الشهيد مطهرى

بقلم الدكتور احمد بهشتى

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

يتطرق علم الكلام الى اثبات العقائد الاسلامية والدفاع عنها من خلال الرد على الشبهات والاشكالات التي يطرحها المعارضون والمعاندون.

يقول مؤلف كتاب «المواقف» ان علم الكلام هو «العلم الذي يتم به استحصال الاقتدار على اثبات العقائد الدينية عبر اقامة الحجج و دفع الشبهات». و يقول اللاهيجي: «الكلام هو صناعة نظرية يُستحصل بها الاقتدار على اثبات المعتقدات الدينية».

اما التفتازاني فيقول: «الكلام هو علم العقائد الدينية عن طريق الادلة اليقينية».

ان كل هذه التعاريف تصبّ في مجرىً واحد و من البديهي انه اذا تمكن احد ان يثبت العقائد الدينية بالبرهان والاستدلال، فانه سيكون قادراً على الدفاع و بوسعه ايضاً ان يدفع الشبهات والاشكالات.

والاستاذ مطهري يذهب- هوالآخر- الى ان علم الكلام يثبت العقائد الدينية و يدافع عنها. مثلما يتولى علم الاخلاق البحث في السجايا والصفات الروحية (اي العدالة والتقوىٰ والشجاعة والعفاف) و يتولى علم الفقه اعمال المرؤ و افعاله. و بتعبير آخر فاذا كان القياس الذي نعتمده هوالتعاليم الاسلامية فذلك سينطوي علىٰ الكلام و علم الاخلاق و علم الفقه؛ اما اذا كان المقياس الذي نعتمد عليه هو العلوم الاسلامية، فيشمل ذلك ايضاً علوم المقدمات من الصرف والنحو والمنطق و غيرها.

نشأة علم الكلام

يسعىٰ المستشرقون الى القول بان بداية البحوث الكلامية تعود الى الحلقات الدراسية لحسن البصرى او الى قبل ذلك التاريخ بقليل، كما يحاولون ان يضفوا على ذلك احياناً الطابع الغربي.

و من المحتمل ان تكون مسألة الجبر والاختيار هي اوّل القضايا التي طرحت في علم الكلام. ففي القرن الاول كان «معبد الجهنى» و «غيلان الدمشقي» من مدافعي حرية الانسان وقد قُتل كلاهما على يد عناصر الامويين. و في مقابل هؤلاء كان يتواجد الجبريون. ولذلك فقد اطلق على الفريق الاول اسم «القَدَري» و سمّي الثاني بـ«الجبري». و باتساع و تطور الخلافات رويداً رويداً، أُطلق على القدريين فيما بعد اسم «المعتزلة» و على الجبريين اسم «الاشاعرة».

وقد استتبع النقاشي حول الجبر والاختيار، موضوع «العدل والظلم»، و منه نتجت مسألة الحسن والقبح. و بطبيعة الحال فان الذي يطرح قضية الحسن والقبح من زاوية العقل فعليه ان يتابع قضايا الحكمة والغاية والغرض الحكيم. وقد طرحت في نهاية المطاف مسألة توحيد الصفات والافعال. ان الاسلام رسالة لا تنحصر فرائضه على العبادات، و يدعو اتباعه الى التحقيق والاستدلال. و عليه فليس من الضروري ان نعتبر ان البحوث الاسلامية لها جذور غير اسلامية و ان لفظة «الكلام» هي ترجمة لكلمة «لوغوس» او ان نبحث عن جذور غير اسلامية لعلوم الصرف والنحو والعرفان.

ان احتكاك المسلمين بالمسيحيين واليهود والمجوس والصابئين والهندوس، واعتناق الاسلام من قبل اتباع الاديان المختلفة ادّى الى ان يواجه المسلمون قضايا جديدة دعتهم للسعي الحثيث من اجل العثور على حلول لها تتلاءم و روح الاسلام. هذا فضلاً عن ان ثمة عوامل كظهور الزنادقة ودخول الفلسفة اليونانية الى عالم الاسلام، قد اثارت بعض الشكون والشبهات التي دفعت المفكرين الاسلاميين الى التأمل والتحقيق. و علاوة على كل هذه العوامل فاننا يجب ان لا نغفل عن القرآن والحديث و نهج البلاغة، كما يجب ان لا نتجاهل مناظرات الامام الرضا(ع) مع زعماء الاديان والمذاهب. و كذلك الحال بالنسبة للامام الصادق(ع) الذي اعدّ و ربّى تلامذة عرفتهم كتب الحديث باسم «المتكلمين» من امثال هشام بن الحكم و هشام بن سالم و حمران بن اعين و قيس بن ماصر و ابوجعفر الاحول المعروف بـ«مؤمن الطاق» حيث تتلمذوا جميعاً في مدرسة الامام الصادق(ع) ليضحوا من علماء الكلام في ذلك العصر. و قبل هؤلاء نجد ان علي بن اسماعيل بن ميثم التمار قد ألّف كتاباً في علم الكلام و هو حفيد «ميثم» الذي يعد من المؤتمنين على اسرار الامام علي(ع).

و لذلك ينبغي ان نبحث عن جذور علم الكلام في الاسلام.

يتعرض كل من القرآن الكريم والاحاديث و نهج البلاغة الى البحوث الكلامية ولكن ليس باسلوب المتكلمين طبعاً.

اضافة الى ذلك فقد اثرت كل من الفلسفة والكلام على نمو احدهما الآخر، مما ادى الى تطور علم الكلام شيئاً فشيئاً ليتجاوز البحوث العقائدية و يتناول القضايا ذات الصلة بالجوهر والعرض و «الجزء لا يتجزأ» والخلأ والملا و... ذلك لانه كان يرى ان مثل هذه البحوث تؤثر في اثبات المسائل الاعتقادية ـ و خاصة مسألة المعاد ـ.

وقد انقسم علم الكلام الى «العقلي» و «النقلي». الكلام العقلي كان يتولى اثبات القضايا الكلامية من مثل التوحيد والنبوة من خلال الاسس العقلية. اما الكلام النقلي فكان يستند الى النقل، اي الى القرآن الكريم والاحاديث حتى ولو كانت تتضمن ادلة عقليته. و عبر هذين القسمين كان يتم اثبات المسائل الاعتقادية.

موضوع علم الكلام

الحديث عن موضوع علم الكلام حديث طويل والكلام عنه كثير.

يقول مؤلف «المواقف»: «ان موضوع علم الكلام امر معلوم ذلك لأن اثبات العقائد الدينية تتعلق به من قريب او بعيد» ثم ينقل عن القاضي الارموي بأنه يعتبر ان موضوع علم الكلام هو دراسة ذات الله ـ جل جلاله ـ كما نقل عن لفيف من العلماء ـ من ضمنهم الغزالي ـ ان موضوع علم الكلام هو نفس موضوع الفلسفة، غاية الامر ان علم الكلام يستعرض القضايا وفقاً لقانون الاسلام ولكن في الفلسفة ليس كذلك. المرحوم اللاهيجي يرجّح النظرية الاخيرة. اما الاستاذ مرتضى مطهري فيذهب الى ان قضايا علم الكلام لها وحدة اعتبارية و ليس من الضروري ان تتطرق الى موضوع واحد (كالعلوم التي تحظى قضاياها بوحدة واقعية) كما هوالحال بالنسبة الى قضايا علم الاصول التي لها وحدة اعتبارية. و لذلك نلاحظ ان كلاً من علمي الكلام والاصول ليس لهما موضوعاً واحداً.

بناءً على ذلك فكلما دخل في مضمار اهداف علم الكلام اى اثبات العقائد و دفع الشبهات و حل الاشكالات فيعتبر من قضايا علم الكلام و على المتكلم ان يتطرق بشأنها الى التحقيق والاستدلال، سواء كانت ذات صلة باصول الدين ام بفروعه. ان اكثر البحوث كانت ترتبط سابقاً باصول الدين حيث كانت ترتبط مثلاً شبهات «الآكل والمأكول» و «التناسخ» و «اعادة المعدوم» بقضية المعاد، اما البحث حول «سهو وخطأ الانبياء» و «عصيانهم و ظلمهم و ذنبهم و غيّهم» الذي طرح في بعض آيات القرآن الكريم فيرتبط بعصمة الانبياء، و «شبهة ابن كمونة» ترتبط بتوحيد واجب الوجود بالذات، و شبهة «الشرور في الخلقة» ترتبط بعدل الله و حكمته او بتوحيد الذات او بمبدأ وجود واجب الوجود، ذلك لان هذه الشبهة قد ساقت البعض الى نكران عدل الله و حكمته و جرّت «الثنوية» الى انكار التوحيد والاعتقاد بالخير والشر، وساقت الماديين الى الجحود بالله و في مثل هذا الوسط وثب علماء الكلام الشيعة وثوب الابطال في متراس الاعتقاد بالله و ذبوا عن التوحيد والعدل والحكمة الالهية.

«هيوم» الشكاك من وجهة النظر الفلسفية، يؤلف كتاباً تحت عنوان «محاورات حول الدين الطبيعي» و يظهر فيه «كلئانتس» بدور المعارض لبرهان النظم، و «فيلون» بدور الموافق له.

مجموع شبهات «هيوم» كانت كالآتي:

۱ـ برهان النظم ليس برهاناً تجريبياً.

۲ـ لنظم العالم سبب داخلي.

۳ـ ليس من المعلوم ان نظام العالم هوالنظام الاكمل.

۴ـ لعل صانع هذا العالم قد تمكن من صنع العالم بعد تجارب متعددة.

۵ـ ان برهان النظم لا يثبت عدل الله و حكمته.

۶ـ حوادث العالم المشؤومة ـ اى شبهة الشرور ـ تُبطل وجود النظم. و ليس معلوماً كيف يسمح مثل هذا الانسان الشكاك لنفسه ان ينفي الظلم و يثبت الشرور اوما شاكل ذلك. علماً بانه يعتبر نفسه شكاكاً من جهة، و يتحدث كما يتحدث غير الشكاكين من جهة اخرى.

و نرى اليوم ان الحديث في فلسفة العلم يدور حول نفي صحة الاستدلال بهذه العلوم والبرهنة على قطعية القوانين العلمية واسس و مفاهيم المفردات في الرياضيات والفلسفة. كما فراهم اليوم يتحدثون عما اذا كان الدين و رجال الدين امراً ضرورياً ام لا، و اذا كان ذلك امراً لابد منه فهل يمكن ان يكون المرء متديناً بمعزل عن المسجد والكنيسة و رجال الدين؟ و هل يتعذر فهم الاسلام والالتزام بمعتقداته والعمل باخلاقه و فروعه اذا جرّدناه عن علماء الدين؟

و هل كان الدين ضرورياً في مرحلة خاصة من حياة الانسان؟ و هل تستدعي الضرورة ان يلتزم الانسان بالدين في العصر الراهن حيث هو عصر تقدم القانون والعلم و يقظة الشعوب؟ ولو توصلنا الى ضرورة الدين في عالمنا المعاصر، فهل يستوجب اللجوء الى علم الكلام ـ باسلوبه و نمطه القديم ـ من اجل الدفاع عن اصول الدين و فروعه، ام ان الامر بحاجة الى صياغة حديثة لعلم الكلام؟

من المؤكد انه لا يمكن تقديم حلول لمشاكل هذا العصر في ضوء الكتب الكلامية التي دونت في القرنين السابع والثامن. ولابد من

مشروع جديد لمواجهة الشبهات والاشكالات من كل جانب. يقول البعض ان الضرورة تقتضي صياغة حديثة لعلم الكلام ولكنهم لا يقولون «ما هو هذا الكلام الجديد؟». و يذهب اهط آخر بعد التشكيك بالعلم والفلسفة الى ان نفي امكان اليقين الفلسفي لا يعني نفي امكان اليقين الايماني والاعتقادي، و مع الأخذ بنظر الاعتبار ارباب النقد الفلسفيُ المعاصرين، يجب الامتناع عن اثبات فلسفة الحقائق الدينية والاكتفاء فقط بعرضها. فهم يعتقدون ان اساس و لبنة علم الكلام الحديث موجودان في ذات القرآن الكريم والاحاديث. و ان عرض الحقائق الدينية يدفعنا للاستعانة بالمفاهيم العرفانية في الاسلام.

ولا شك ان الاسلام غني جداً بمفاهيم العرفان. و هناك ايضاً كثرة كثيرة من المفاهيم والمقولات الفلسفية في القرآن والاحاديث. فالاسلام لم يتجاهل شعور الانسان و عقله بل اوصى بالاستفادة منهما. كيف يتسنى لعلم الكلام الحديث ان يعرض الاسلام الحقيقي للعالم المعاصر و هو يستند فحسب الى بعد واحد من ابعاد الوعي الانساني و يتناسى البعدين الآخرين؟ هذا فضلاً عن ان جميع بني البشر ليسوا في مرحلة يستطيعوا فيها الاستعانة بمفاهيم و مقولات العرفان.

علينا ان نخاطب اولئك الذين يقولون «ان السبيل الوحيد الى المعرفة الدينية يقتصر في الظروف الراهنة على القلب فقط ولا جدوى من سبيلي الشعور والعقل» و نقول بانكم قطرحون هذا الادعاء باعتباره معرفة ما؛ معرفة توصلتم اليها عن طريق العقل بكل تأكيد. فهل لكم دليل على اعتبار و صحة معرفتكم هذه؟

و على اية حال فثمة قضايا كثيرة تطرح اليوم حول اصول الاسلام و فروعه و على ارباب علم الكلام ان يرد عليها و يجدها حلولاً مقبولة. و منها موضوع حقوق المرأة في الاسلام و حقوق الانسان والقصاص والديات حيث انها قضايا قابلة للدراسة والمناقشة من زاوية علم الكلام.

و بسبب هذا الاتساع المطرد لعلم الكلام فان المرحوم مطهري لا يرى لهذا العلم موضوعاً واحداً، فكل القضايا التي المحنا اليها آنفا تتصل و تلتقي مع بعضها البعض في وحدة اعتبارية، و تأسيساً على ذلك فان البحث عن موضوع واحد لعلم الكلام هو امر عبث لا طائل تحته.

رسالة علم الكلام

ليس هناك اي دين او مذهب في غنىً عن علم الكلام، ذلك لأن كل دين يجب ان يقوم على اسس عقلية و نظرية، و في الوقت ذاته عليه ان يحل شبهات و اشكالات المخالفين والمنكرين و اولئك الذين يتمتعون بذهن استطلاعي و تبرز لهم بين الحين والحين اسئلة و اشكالات.

لذلك فان احد اسباب تسمية علم الكلام بهذا الاسم هو مقدرة صاحبه على التكلم والتحدث. فقد كان هناك من يتمتع بقدرة النقاش والمناظرة، حيث أُجيز لهم الدخولا في حوار بشأن المسائل الاعتقادية و تقديم الحلول للشبهات والاشكالات. يقول يونس بن يعقوب: كنتُ في محضر الامام السادس(ع) فجاء رجل شامي و قال بأنه من اصحاب الرأي في الكلام والفقه والفرائض وقد حضر لمناظرة اصحاب الامام(ع). فسأله(ع) عما اذا كان كلامه من كلام الرسول الاعظم(ص) ام من عنده هو... ثم قال(ع) ليونس: «لو كنت تحسن الكلام الكلمته» ثم امر يونس بالذهاب خارجاً ليصطحب معه ايّاً من المتكلمين يقع نظره عليهم ثم يعود...

يقول يونس: «اصطحبت معي حمران بن اعين و احول و هشام بن سالم و كلهم كانوا يحسنون الكلام، كما اصطحبت قيس بن ماصر الذي كان احسن منهم في الكلام حيث تعلمه من الامام السجاد(ع)».

و هناك اقوال اخرى في ما يخص اسباب تسمية علم الكلام بهذا الاسم؛ على سبيل المثال قيل ان السبب هو ان عبارة «الكلام في كذا» كانت تتصدر كل مسألة و قضية. او بسبب البحث والتحدث في المواضيع التي يجب يُلتزم الصمت بشأنها. او بسبب البحث في ان كلام الله ازلي و قديم، و هي القضية التي خلّفت في عهد المحنة الكبرى مصائب جمة. جاء في «شرح المواقف»: «يروى ان بعض الخلفاء العباسيين كانوا من اتباع المعتزلة، وقد قتلوا جمع من علماء الامة ليعترفوا بحدوث القرآن».

و بصورة عامة فقد بين علماء الكلام رسالة هذا العلم من خلال تبيين فوائده و هي كالآتي:

١- التسامي من حضيض التقليد الى ذروة اليقين.

٢- ارشاد الغير عبر ايضاح و اقامة الحجة والبرهان.

٣- صيانة قواعد الدين وركائزه من شبهات المعارضين والجاحدين.

٤- اسناد فروع الدين الى الاصول والاسس العقائدية المتينة.

٥- بلورة الاخلاص في العمل والاعتقاد الصائب عند الانسان و ايصالهم الى الفوز والفلاح والسعادة في الدارين.

وقد كان الامام الصادق(ع) يكن الاحترام والتقدير الفائقين لتلامذة حوزته الدينية، و بما ان مجابهة المنكرين والجاحدين والمعارضين كان ضرورياً و يؤثر تأثيراً بالغاً على صيانة معتقدات الناس، فقد كان الناس يكنون الاحترام الفائق للمتكلمين و كانوا يُجلسون هشام بن الحكم في موضع يتقدمهم في المجالس مع انه كان اصغرهم سناً، و معنى هذا- على حد تعبير الاستاذ مطهري- ان علم الكلام يتصدر الفقه، فلولا علم الكلام لما كان الفقه. حيث ان هذا العلم يحرس الفقه والدين كما تحرس الجيوش البلاد.

القاعدة الكلامية عند الشيعة

لاشك ان جميع المسلمين يطلبون الحكمة. فالقرآن الكريم يصف الحكمة بـ«الخير الكثير» حيث يقول عن اهل الحكمة: «و من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً»- البقرة ٢٦٩-.

و يجهد كل مسلم- من اتباع اي مذهب كان- ان يجعل نفسه مصداقاً لهذه الآية لينال نصيباً من ذلك الخير الكثير. و لهذا السبب نجد ان كلاً من النحل الفكرية الاسلامية تتحلّى بشكل من الاشكال بالحكمة.

و في رأي الاستاذ الشهيد تنقسم الحكمة عند النحل الاسلامية والمذاهب والمسالك الى اربعة اقسام: الاشراقية- المشائية- الذوقية- الجدلية.

فالمشائيون هم من اهل الاستدلال الصرف، والذوقيون هم انصار السلوك والكشف والشهود الصرف، والاشراقيون ذوقيون و استدلاليون، اما الحكمة الجدلية فهي علم الكلام الاشعري والمعتزلي.

وقد طرح في الوسط الشيعي و استلهاماً بالأئمة من اهل بيت النبوة(ع)، - طُرح الكلام والتفكر معاً. فالعقل عند الشيعة منذ القدم كان عقلاً فلسفياً. والشيعة لاتقف ضد العقل كاهل الحديث. و هي ليست كالاشاعرة تجرد العقل عن الاصالة، ولا كالمعتزلة المناصرة للحكمة الجدلية- لا البرهانية مع وجود الاتجاهات العقلية.

يقول المرحوم اللاهيجي: «ان كون البحوث الكلامية هي بحوث «على قانون الاسلام» قد نقلت الكلام من البرهان الى الجدل، ذلك لان امثال هذه الاحكام؛ اى نزول المَلَك و حدوث العالم الزماني و فناؤه بعدالوجود، هي احكام ظاهرية مقبولة ولكنها غير قطعية و قابلة للتأويل، لا سيما في القضايا المتعلقة بالمبدأ والمعاد حيث هي شؤون خفيّة عنا و اكثرها تمثيلات للحقائق و تنبيهات للدقائق ولا يجب التوقف على ظواهرها، ذلك لأنها تنتج التشبيه والتجسيم كالآية الشريفة «الرحمن على العرش استوى» و حديث «انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر».

فلسفة اختلاف الرؤى

لم تقتصر كثرة الاختلافات في وجهات النظر بين المسلمين في القضايا الفقهية والفروع بل تعدت الى القضايا العقائدية والاصولية.

في المسائل الفقهية يمكن الاشارة الى خمسة مذاهب بارزة: الجعفري، الشافعي، الحنفي، المالكي، الحنبلي، دون الاخذ بالحسبان الزيدية والاسماعيلية. ولنا في المسائل الاصولية والعقائدية عدة نحل كلامية مهمة كالشيعة والمعتزلة والاشاعرة والمرجئة. و هنا ايضاً لم نأخذ بنظر الاعتبار فرقتي الخوارج والاسماعيلية، لأن الاولى قد انقرضت والثانية قد تصرفت في اصول الاسلام و فروعه الى درجة بحيث يصعب ادخالها في عداد المدارس الكلامية.

ولكن لماذا هذا الخلاف؟ و هل ان الخلافات تضر الامة الاسلامية ام تفيدها؟ يعتقد الشهيد مطهري ان دافع الخلافات اذا كان سياسياً و هدفه استحصال المال والمنال والقدرة فهي مضرة، ولكن الامر اذا لم يكن كذلك فلا ضرر فيها، لأن تلاقي الافكار والاراء والنظريات في وسط بعيد عن الفوقى والتكفير والطرد والتنديد يؤدي الى نمو الافكار و اتضاح النقاط الغامضة و طرح المسائل الحديثة والمفيدة والبناءة. وقد اعانت كل من الفلسفة والكلام بعضها الآخر ولو لم تلتق انواع الحكمة (المشائية والاشراقية والجدلية والذوقية) لما كان يتطور علم الكلام الى هذا الحد، ولما كانت الفلسفة الاسلامية تتخطى حدود المسائل المحدودة والبسيطة في الفلسفة اليونانية لتتطور و تحظى بالشموخ والمكانة العالية.

ورغم ان جمهور السنة مى نوا يعارضون «الكيف» و «السؤال» الا انهم انقسموا في نهاية المطاف الى قسمين: انصار ابوالحسن الاشعرى الذين اجازوا الكلام والتكلم، و انصار احمدبن حنبل الذين كانوا يعارضون ذلك.

وقد بلور ابوالحسن الاشعري كلام جمهور السنة بشكل مدرسة فكرية خاصة. و اخيراً اضفى الغزالي و جلال الدين الرومى الطابع العرفانى على مدرسة الاشاعرة، كما اصطبغت هذه المدرسة بالصبغة الفلسفية على يد الفخر الرازي. والكلام عند المعتزلة انسجم منذ نشأته مع الفلسفة و تأثر بالفكر اليونانى، و علم الكلام عندالشيعة قد طوى طريق النمو والتكامل منذ بزوغ فجر الاسلام بالاستلهام من توجيهات الأئمة الاطهار التي تجلّت في كلام الامام على(ع) و مناظرات الامام الصادق(ع) والامام الرضا(ع).

وقد ظهر في القرنين الثامن والتاسع متكلمين ذكروا النظريات الفلسفية و اولوا اهتماماً للطرق الفلسفية الى جانب الطرق الكلامية بانفتاح وانشراح كاملين رغم انهم كانوا من الاشاعرة. فى حين ان جمهور السنة الاوائل كانوا يعارضون اي بحث عقلى حيث حرّموا علم الكلام و ألّف شخصية مثل جلال الدين السيوطى كتاب «صون المنطق والكلام عن المنطق والكلام».

على اى حال فان رحابة الصدر والتعمق في بحث حيثيات القضايا قد حلّت محل سذاجة اهل الحديث الاوّلين، مع ان حاكمية الفكر الاشعري و زوال فكر المعتزلة فى عهد المتوكل العباسى قدالحق اضرارا لم ينج منها حتى عالم الشيعة. و بعد هزيمة المعتزلة، اخذ اهل الحديث بزمام الامور ولكنهم لم تكن في يدهم حيلة الا الخوض في البحوث والمناقشات العقلية والنظرية. فى ما يخص الخلافات، يرى الاستاذ مطهري ان هناك ملاحظة جديرة بالذكر والتنوية و هي ان هذه الخلافات لم تؤدِ الى ابعاد تلك المدارس الفكرية عن الاسلام بشكل نهائي. فالاشاعرة يبرهنون على العدل الالهي عن طريق نقل الروايات، والعدلية تقوم بذلك عن طريق العقل و جميع الفرق يتحدون في اصل التوحيد. ليس هناك من يعارض موضوع توحيد الذات والخلاف هو في موضوع توحيدالصفات والافعال. فالاشاعرة لا يؤمنون بتوحيد الصفات. ولكن الشيعة والمعتزلة تؤمنان بذلك مع فارق ان المعتزلة تنفي الصفة و تعترف بالنيابة ولكن الشيعة تعتبر صفات الله عين ذاته. المعتزلة لا تؤمن بتوحيد الافعال، ولكن الشيعة والاشاعرة يؤمنون بذلك. بيد ان توحيدالافعال في مدرسة الاشاعرة يعنى رفض الوسائط والوسائل و يقتضى الجبر، اما توحيد الافعال عندالشيعة فيستدعي اثبات الوسائط و رفض الجبر والتفويض والاقرار بمبدأ الامر بين الامرين. وقد اتجهت المعتزلة في هذه المسألة الى «التفويض» و اقبلت الاشاعرة على «الجبر» و «الجهميّة» و «الكسب» و قبل كل منهم شكلاً من اشكال مسؤولية الانسان.

و علم الكلام عندالشيعة يختلف عن المعتزلة. حيث ان جذور الكلام الشيعي هي تعاليم. «الثقلين»؛ اما معين علم الكلام عندالمعتزلة فهو الفلسفة اليونانية.

و على اي حال فلو تتبعنا سائر الاختلافات الموجودة بين المدارس الكلامية، سنرى انه ليس فيها ما يجعلها غريبة و شاذة عن الاطار الاسلامي لها. و عليه فليس عبثاً ان تظهر في السنوات الاطيرة، فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، حيث تم استقطاب جميع المذاهب ـ سوى الاسماعيلية ـ لتتبلور هذه الفكرة على يد قائدالثورة الاسلامية العظيم فى بلدنا بعد ان كان مركزها فى مصر.

على امل ان يقطع هذا المركز خطوات مؤثرة فى سبيل تعزيز اوجه التفاهم و توثيق عرى التقارب.